بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خطبــتي الجمعة بعنوان:

التستــر بالذنــب

فضيلة الشيخ سليمان الرحيلي وفقه الله.

يوم الجمعة الموافق 01 من ربيع الآخر 1446هـ

بمسجد قُبـاء بالمدينة النبوية.

الخطبــة الأولــى

الحمد لله غفار الذنوب ستير العيوب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليه نؤوب، وأشهد أن سيدنا وقدوتنا محمدًا عبده ورسوله مع كونه معصومًا كان يكثر من أن يستغفر ويتوب، صلى الله عليه وسلم عدد المسموع والمكتوب، ورضي الله عن آله وأصحابه أهل التقى وسلامة القلوب، **أمَّا بعد فيا عباد الله:** اتقوا الله حق التقوى وقدموا من دنياكم للآخرة، والآخرة خير وأبقى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[الحشر: 18].

عباد الله عباد الله إن الله خلقنا لنوحده ونعبده، وبعث إلينا رسوله ﷺ يعلمنا دينه وشرعه؛ فبلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، فوعظنا وذكرنا ونهانا وأمرنا، وبين لنا ربنا وهدانا النجدين؛ فبين لنا الخير وأمرنا به، وبين لنا الشر ونهانا عنه، وحبب إلينا الإيمان، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأمرنا بالصبر على طاعته، والصبر عن معصيته، أمرنا بالصبر والمصابرة والمجاهدة وتقواه **سبحانه وتعالى**، وجعل لنا في مسيرنا إليه وإلى الدار الآخرة معوقات تعوقنا في الطريق: منها ضعفنا، ومنها نفوسنا الأمارة بالسوء، ومنها شياطين الإنس والجن.

وأمرنا **سبحانه** بمجاهدة كل هذا؛ إلا أن الواحد منَّا يا عباد الله قد تزل به القدم فيقع في المعصية، ويعصي الله **سبحانه وتعالى**، والذنب للإنسان كالحتم اللازم، قال النبي ﷺ: ((**كل بني آدم خطاء**))، وهذا الخبر الصادق من نبينا ﷺ يقتضي منَّا يا عباد الله: أن نكون حذرين من المعاصي، وأن نراقب أنفسنا، وأن

نجاهدها قبل فعل المعصية، فإذا زلت القدم سارعنا وبادرنا إلى ما يمحو السيئة من التوبة والاستغفار، وعمل الأعمال الصالحة، وهذه وصية حبيبنا وإمامنا ﷺ: ((**اتقِ الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحُها**)).

عباد الله عباد الله: إن من عباد الله من يستحي أن يراه الله وهو يعصيه، وهؤلاء هم الخلص من عباد الله **سبحانه وتعالى**، ومن الناس يا عباد الله من إذا فعل الذنب تخفى بذنبه، واستخفى عن الناس، وتستر بذنبه، وهؤلاء يا عباد الله على قسمين:

– منهم من يستحي من الله أن يعصيه أمام خلقه؛ فيتستر بالذنب ويتخفى وهو يرجو أن يعافيه الله بتستره من ذنبه، وأنه إذا لقي ربه بذنبه يغفره له كما ستره عليه في الدنيا؛ وهؤلاء يُرجى لهم الخير، وقد قال النبي ﷺ: ((**إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، ويقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال الله: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويُعطى كتابه بيمينه**))، فأولئك الذين قال الله فيهم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿7﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾، قال نبينا ﷺ: ((**إنه ليس أحدٌ يحاسب إلا عُذب**))، فقالت أمنا عائشة **رضي الله عنها**: (**يا رسول الله أوليس الله يقول**: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿7﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فقال ﷺ: ((**ذلك العرض يعرضون من نوقش الحساب عُذب**)).

– ومنهم يا عباد الله من يستحي من الناس ولا يستحي من الله، من يعظم الناس ولا يعظم الله، يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله، وهو يراه **سبحانه وتعالى**، فيظهر للناس خيرًا، وإذا خلا بمحارم الله لم يعظم الله، بل ينتهك محارم الله ويستخف بالذنوب، وقد قال نبينا ﷺ: ((**لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا، فيجعلها الله هباءً منثورًا**))، **فقال ثوبان رضي الله عنه**: (**صفهم**

لنا يا رسول الله، جلهم لنا يا رسول الله، ألا نكون منهم ونحن لا نعلم، فقال ﷺ: ((أما إنهم إخوانكم ومن بني جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، غير أنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)).

نعوذ بالله من سوء الحال يا عباد الله، إنهم قوم يظهرون الخير وفي قلوبهم دسائس فاسدة من نفاق، أو عقائد فاسدة، أو من قلة تعظيم لله **سبحانه وتعالى**، تعظيمهم للناس أعظم من تعظيمهم لربهم **سبحانه وتعالى**، إذا خلوا لا يبالون بالمعصية، ولا يتوقفون عن معصية، ينتهكون محارم الله نعوذ بالله من سوء الحال.

يا عباد الله إنها ذنوب الخلوات التي كما قال بعض أهل العلم: "**هي أصل الانتكاسات**"، وإن سوء الخاتمة يا عباد الله إنما يكون عن دسيسة بين العبد وربه، وقد قال نبينا ﷺ: ((**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار**))، فهو يظهر للناس الخير لكنه إذا خلا ظهر منه الشر وانتهك محارم الله.

ألا فاتقوا الله عباد الله! وعظموا ربكم وإذا تزخرفت المعصية لأحدنا، وتزينت وزينها الشيطان؛ فعليه أن يذكر نفسه بأن يقول لنفسه: إن الله يراني الآن، ويعلم ما أفكر فيه، ويراني إذا فعلت المعصية، ويسمعني الآن ويسمعني إذا فعلت المعصية، وإني كادح إليه كدحًا فملاقيه، وإني سألقاه **سبحانه**، وإنه سيكلمني ليس بينه وبيني ترجمان، وسيسألني عن هذا الذنب، وهو به أعلم؛ فماذا أقول له؟ وليقل لنفسه: إن الموت يأتي بغتة، فقد تقبض روحي وأنا أفعل هذه المعصية، ومن مات على شيء بُعث عليه، وليذكر نفسه بأن الدنيا قصيرة وإن كل ما فيها يمر، وإنما العبرة بما يقدمه لنفسه من عمل صالح يعمله أو عمل سيء يرتكبه، ليذكر نفسه يا عباد الله بأن المعصية قد تفتح عليه باب شر، وتفتح عليه أبواب الانتكاسات، فليتقِ الله وليصبر، فليتق الله وليصبر، فليتق الله وليصبر.

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم

الخطبــة الثانيـة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أمَّا بعد فيا عباد الله:** إن الناس بعد فعل الذنب ينقسمون إلى أقسام:

– فمنهم من لا يبالي بذنبه، ولا يشعر بقبح ذنبه، ويستمر على ذنبه، ويكثر من الذنوب، وهذا يُخشى عليه، فإن النبي ﷺ قال: ((**إن العبد المؤمن إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب منها ونزع واستغفر، صقل منها، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه**))، فقد يصبح هذا الذنب مع كثرته وتتابعه سببًا لأن يعلو الذنب على قلبه، فلا يعرف المعروف، ولا ينكر المنكر، وقد يبلغ به الحال أن يكون كما قال الله ﷻ: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿1﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**﴾[التكاثر: **1–2**].

– ومن الناس يا عباد الله من إذا فعل الذنب آلمه ذنبه ورأى قبح فعله، لكنه يسوِّف ويقول: غدًا أتوب، وبعد غدٍ أقلع؛ وهذا يخشى عليه يا عباد الله.

– ومن الناس من إذا وقع في الذنب، وفعل المعصية آلمه ذنبه ورأى قبح فعله فتاب إلى ربه وأناب، واستغفر ربه **سبحانه وتعالى**، معظمًا لربه **سبحانه وتعالى**، وأولئك الذين يحبهم الله **سبحانه وتعالى**، إن الله يحب التوابين، وأولئك يا عباد الله يفرح الله بتوبتهم فرحًا شديدًا، قال النبي ﷺ: ((**لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده، من أحدكم كان على راحلته، فأضلها وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى ظل شجرة فاضطجع تحتها وقد أيس من دابته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة، فأخذ بلجامها، وقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**)).

الله أكبر يا عبد الله! أنت مذنب أذنبت ذنبًا وقد يكون كبيرًا، لكنك إن تبت يفرح بك ربك **سبحانه وتعالى**؛ ألا فاتقوا الله عباد الله! وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

ثم اعلموا أن رسولنا ﷺ قال: ((**أتاني آتٍ من ربي، فقال: من صلى عليك من أمتك كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفعه عشر درجات**))، وقال ﷺ: ((**من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات**)).

ألا فاتقوا الله عباد الله! وأكرموا أنفسكم بالإكثار من الصلوات على خليل رب الأرض والسموات، وأكثروا وزيدوا من الإكثار في ليلة الجمعة وفي يوم الجمعة، فاللهم صلِّ على محمد على آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنَّا معهم بمنِّك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها، وغفرت لهم ذنوبهم يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا أجمعين.

اللهم إنَّا عباد مذنبون قد اجتمعنا في مسجد قباء نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهم فاغفر لنا ذنوبنا واكتب لنا رحمتك وأمنا من عذابك يا رب العالمين.

اللهم اغفر لنا، ولوالدينا، ولأهلينا، ولذرياتنا، ولجيراننا، ولأحبابنا، ولولاة أمرنا، ولعلمائنا، وللمسلمين والمسلمات يا رب العالمين.

اللهم يا كريم كما جمعتنا في مدينة رسولك ﷺ، وجمعتنا في مسجد قباء في هذه الفريضة العظيمة، اللهم فاجمعنا ووالدينا وأهلينا وذرياتنا وجيراننا وأحبابنا يا رب العالمين مع رسولنا ﷺ في الفردوس الأعلى أجمعين، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا، اللهم لا تحرم منَّا أحدًا يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.

----------♦♦♦♦♦----------